موعظة بعنوان:

(فضل الدعاء لاسيما للصائم)

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل: قال تعالى:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر : 60]

يأمرنا جل جلاله وتقدست أسماؤه بدعائه, ووعدنا بالإجابة, ووصف الدعاء بأنه عبادة عظيمة ,بل إنه هو العبادة لما روى أبو داود والترمذي عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رضي الله عنهما ـ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: "الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}.

وتوعد المستكبرين عن دعائه وعبادته بالنار , وأخبر بأنه قريب من عباده السائلين, مجيب لدعائهم, إذا استجابوا لأمره وآمنوا به, قال تعالى:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة : 186]

فالدعاء سلاح المؤمن, فربَّ دعوة تسري إلى السماء ـ لا سيما في آخر الليل ـ فيدفع الله بها شرورًا لا يعلمها إلا الله.

فلا أكرم على الله من الدعاء ,ولا أعجز ممن عجز عن الدعاء, ولا يرد القدر إلا الدعاء, فقد روى الترمذي عَنْ سَلْمَانَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ".

وروى الترمذي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ».

فمن لازَم الدعاء كان الله معه يوفقه ويسدده ويكتب أجره , فإما أن يستجيب له عاجلًا أو آجلًا ,وإما أن يصرف عنه من الشر مالم يحتسب, وإما أن يدخر له دعوته إلى يوم القيامة أحوج ما يكون إليها,فليظن العبد بربه خيرًا يجد خيرًا .

فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث, إما أن تعجَّل له دعوته, وإما أن يدخرها له في الآخرة ,وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها" قالوا: إذا نكثر, قال:" الله أكثر"

وروى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم-: « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي ».

فاحرص أيها الصائم على الدعاء والإكثار منه, فإن دعوة الصائم مستجابة, فقد روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيد ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " إِنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وإن لِكُلِّ مسلم في كل يوم وليلة دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "

وروى البيهقي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "ثلاث دعوات لا ترد, دعوة الوالد, ودعوة المسافر, ودعوة الصائم".

فتحروا أوقات الإجابة, وتجنبوا موانعها, فمن أوقات الإجابة:

ـ وقت السحر.

ـ وبين الأذان والإقامة.

ـ وفي أدبار الصلوات السجود.

ـ وأثناء السفر .

ـ وآخر ساعة من يوم الجمعة.

ـ وتحت المطر.

ـ وعند التحام الصفوف.

ـ ودعوة الصائم في سائر يومه, فمن الخطأ عند بعض الصائمين أنهم يعتقدون أن دعوة الصائم مستجابة وقت الإفطار فقط, فلا يدعون إلا وقت الإفطار, فإن الحديث الوراد في ذلك ضعيف, فيشرع الدعاء في جميع الأوقات.

ومن موانع الإجابة :الاعتداء في الدعاء, كسؤال المستحيلات في نظر الناس, والدعاء بإثم أو قطيعة رحم , ومن موانع الإجابة: استعجال الإجابة ,أو القنوط واليأس منها, أو الغفلة عند الدعاء دون حضور القلب, ومن موانع الإجابة: أكل الحرام ,كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين:" يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ »,فأطب مطعمك ـ يا عبد الله ـ تكن مستجاب الدعوة,ومن موانع الإجابة:عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر,وغير ذلك من الموانع وقد ذكرنا هنا أهمها.

اللهم أجب دعاءنا ,وتقبل منا, واغفر لنا وارحمنا, دعوناك ـ ربنا ـ كما أمرتنا, فاستجب لنا كما وعدتنا, إنك مجيب قريب منا, برحمتك يا أرحم الراحمين .